التَّمهيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اهتمام الإسلام بالبناء المعرفى والأمن الفكرى.

المطلب الثانى: أنواع الأمن الفكرى.

المطلب الأول

التَّمهيد

الإســلام هو دين الله عز وجل أنزله للبشــر ليعملوا على عبادته وتوحيده فى الأرض، ولاَشَــك أن العمل بهــذا الدين يقتضى تطوير الإنســان وتهذيبه، حتى يكون صالحًــا لحمل الأمانة التى خَلقَه الله مــن أجلها، وتحقيق خلافته تعالى له فــى الأرض، وهذا لا يتَحققُ إلا بالرجُوع إلى كَتابِ الله وسَنَة رسوله ﷺ.

فَمُنَذ القدم اهتم الإســلام بالشباب الذين هم عدة الأمم وَهَم نَصفُ

الحاضر وكُل المستقبل، فهم الذين سيقودون بلادهم إلى مستقبل الأيام، ومن هنا كان من الواجب على الدول الواعية أن تربى شبابها تربية سليمة، وتعمل على إعدادهم لتحمل مسئولياتهم المستقبلية، وهى مسئوليات جسام من غير شك، وثروة العالم الإسلامى فى شبابه، وليست فيما يملكه من ثروات مادية أو غير ذلك، فالطاقة الشبابية تستطيع أن تنجز المعجزات إذا أُحسن ترشيدها وتوجيهها التوجيه السليم.

لقد وضع الإسلام منذ القدم جميع الأسس فيما يسمى بالبِناء المعرفى وجاءت واضحة من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولكن كان من الواَجب عَلينَا توضيح ما يسمى بالأمن الفكرى فى مختلف الجوانب.

فالمُرَاد بالأمن هو «لفظ يراد به السلامة والأصل فيه أن يستعمل فى سكون القلب، وضده الخوف والاضطراب والقلق»[1].

يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾[2]

(١) أعضاء هيئة التدريس بقسم التربية الإسلامية بكلية التربية جامعة الأزهر – الفكر التربوى الإسلامى، دار نور الإسلام للطباعة والتصميمات، القاهرة، بدون طبعة، ص ١٦٢

(٢) سورة الأعراف الآية (٩٧ – ٩٨).

ويقــول الله تعــالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾[1]

وعنــد النظر إلى كلمة الفكر بالكســر نجد أنها تعنى تردد القلب والعقل بالنظر والتدبر فى طلب المعاني، والأشــياء من أجل التوصل إلى مطلوب قد يكون علماً أو ظناً.

وإذا ما نظرنا إلى جميع الآيات القرآنية التى اشــتملت على الأمن نجــد أنها قد بينت أهمية الأمن بالنســبة للأفراد والمجتمع مؤكدة ضرورة أمن الإنسان فى بيئته وحياته، والأمن بشكل عام سواء أكان تربويــاً أو دينياً أو ثقافياً أو وطنياً يُعد الدعامة الأساســية للنهوض بالمجتمع والأفراد فى كافة المجالات.[2]

ومَنِ خلال ما سَبق أستطيع القول بأن مصطلح الأمن الفكرى يأتى بمعنــى أن يعيش الناس فى بلدانهم آمنين، محافظون على أصالتهم وثقافتهــم النوعية المنبثقة من الكتاب والســنة، ومن هنا فإن الأمن الفكــرى لا يحقق ما لم يَكنْ هناك حفظٌ للفروُض الخَمسَ التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظها.

(١) سورة النساء من الآية (٨٣).

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٦٢

المطلب الثانى

أنواع الأمن الفكرى: ينقسم الأمن الفكرى إلى قسمين:-

أولاً: قَـد يُـكون وهَمَياً: عندمـا تقصر الأُمة فى معرفة وفهم دينهـا الإسـلامى، وتكثر معاصيهـا ويقل الـوازع الدينى عند المسلمين، ويصبح خطابهم الفكرى فى المجتمع يتسم بالأحادية والإقصـاء والعزلة الإجتماعية، وعدم الرغبـة فى قبول وجهة النظـر الأخرى أو حتى الاسـتماع لها، وحينمـا لم تَكَن هُناك الجَـرأة على فَهمَ المصطلحـات الحديثة وعرضهـا على الكتاب

والسـنة، وإنتقـاء المفيد منْها للأفراد والمجتمـع فعندئذ يكون البناء المعرفى والأمن الفكرى وهماً.

ثانيـاً: قـد يكـون حقيقة: وهـذا إذا كَانَت قيـم ومبادئ ومفاهيم الإسلام (فى القرآن والسنة) التى هى صالحة لكل زمان ومكان تمثل للمسـلمين الحصَن المنَيع الذى يحمى المسـلمين من السـقوطِ، وكان بمثابة خميرة للنهـوض وتمكين حضارى للأمة الإسـلامية والعربية، فطالما كانت الأمة متُمسَـكة بتعاليم دينِ الله عز وُجل وبِتَعاليم رسـوله سيدنا محمد ﷺ فى جميع مناحى الحيـاة، فإن البناء المعرَفى والأمن الفكرى يكون حقيقة واضحة فى سلوكيات الأفراد والمجتمع وعلى كَافة المسُتويَات[1].

فمـن الواجب عَلينا نحن المسـلمين وقَبل اسـتعمالنا لمصطلحات دخيلـة علينا أن نعرضها على القرآن الكريم والسـنة النبوية، ومن خَلالُهمَـا نَسـتُطيع الوُصول إلى مـدَى صحة هذه المفاهيـم ومعرفة الأثـر المترتب على ذلك، وكان مـن الضرورى علينا فهم حقيقة هذه المصطلحات قبـل الوقوع فى الزَلِل والانحراف، فالعقل نعمة عظيمة

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٦٢ – ١٦٣

من المولى سبحانه وتعالى، أعطاها لنا حتى نستطيع أن نفهَم به أُمور ديننا حتى لا نقع فى الأخطاء ومن هذا المنطلق فسوف أقوم بعرض ما يسمى بالمراهقة وجاء العنوان هكذا:

«المراهقة مصطلح بين ثوابت الدين ومتغيرات العصر»